الرّعاية الصحيّة ،والمجتمعية للأوبئة والطواعين (فيروس كورونا) أنموذجاً - في ضوء الكتاب والسنة

د. مزمل محمد عابدين

جمهورية السودان -جامعة الإمام المهدي كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

المستخلص : سعى هذا البحث إلى بيان دراسة الرّعاية **الصحيّة** والمجتمعية في التعامل مع الأوبئة، ، بما جاء في نصوص شرعنا الحنيف ، كالأمر بالنظافة وإزالة الأقذار والنجاسات ، وإزالة البؤر التي تتجمع تحتها القذارة في الجسم ،والوقاية من نقل العدوى بالنخامة أو البُساق، كأحد أسباب الوقائية الشرعية، وغير ذلك من التدابير الصحية، والتي أمر بها شرعنا الحنيف ،وكذلك ما أناط به الشارع الحكيم المجتمع من تكاليف ومسؤوليات للحد من الأمراض وعدم انتشارها ،وتبع الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي ، ووصل في ختام بحثه إلى عدة نتائج :منها إباحة التداوي من جميع الأوبئة والأمراض بالعلاج المشروع شرعاً ،و الاهتمام الأخذ بالحجر الصحي لتقيل العدوي ،والاهتمام بنظافة البيئة.

الكلمات المفتاحية : التدابير الشرعية ، ،الوقائية الصحية ، المسؤولية المجتمعية.

تمهيد :

هذا البحث يتضمن ما ورد في الكتاب والسنة من الرعاية الصحيّة والمجتمعية في التعامل مع الأوبئة، وفيه_بيان عظمة التشريع الإسلامي ، لامتلاكه منظومة تشريعية كاملة ، يفيد منها المسلمون في الأزمات والنوازل،_بيان عدم تعارض الأدلة الشرعية الصحيحة مع القضايا العقلية الصريحة ، والحقائق العلمية الثابتة، ،وتنبيه المسلمين إلى ضرورة التكافل ،ووحدة الموقف في الأزمات والنوازل

:

الدراسات السابقة: التدابير الشرعية للتعامل مع الأوبئة ،عابد بن عبدالله الثبيتي، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ،المجلد السادس ، من العدد السادس والثلاثين تناول فيه التدابير الشرعية الصحيحة للتعامل مع الأوبئة، وتقسيمها إلى تدابير وقائية وأخرى علاجية، كذلك بيّن الجمع بين التسليم للقضاء والقدر مع فعل الأسباب المباحة، والربط بين الدنيا والآخرة ،ويختلف بحثي عنه انه لم يناول أدوار المجتمع ،وكذلك التدابير الصحيّة كالنظافة والتنزه عن الأقذار

مقدمة :

تعاقبت الأزمات والا بتلاءات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاء؛ كالطواعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك. وبالطبع، فقد نال المسلمين من ذلك البلاء والجوائح الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها. ولعل أكثرها فتكاً كان مرض كورونا

من مقاصد الشريعة الإسلامية المحافظة على النفس وقد انتهج الإسلام سُبلاً متعددة ،للمحافظة عليها، ووقايتها من كل ما يؤدي إلى تلفها أو الحاق الضرر بها ،ولذا عُني الإسلام بالوقاية من الأمراض ولم ينتظر نزولها حتى يعمل على علاجها، بل حاول المنع من وقوعها بداية بعلاج أسبابها ودرء ما يؤدي إلى ظهورها، وقد ذكر فقهاء الشريعة أسباباً كثيرة للوقاية من الأمراض ،منها الاستعانة بالطب الحديث، ، والاهتمام بالنظافة كأحد أسباب الوقائية الشرعية، والوقاية من نقل العدوى بالنخامة أو البُساق والتبرز في موارد المياه ، وإزالة البؤر التي تتجمع تحتها القذارة في الجسم، وغير ذلك من الوقاية الصحيّة ،والشرعية ،وكذلك ما أناط به المجتمع من تكاليف ومسؤوليات للحد من الأمراض وعد انتشارها.

مشكلة البحث تساؤلاته:

إنّ البشرية تواجه في بعض أزمنتها أمراضا وأوبئة تسري فيهم فتمرض وتقتل وتخيف الناس وتشل حركة الحياة أو تكاد، فتعظم بذلك حاجة الناس إلى معرفة ما ورد في الشرع تجاه ما يطرأ، فكان هذا البحث ليجيب عن سؤال رئيس هو: ما الرعاية الصحيّة ، المسؤولية المجتمعية التي جات في نصوص الشرع

ويندرج تحت هذا السؤال الكبير عدد من الأسئلة الفرعية، وهي:

1-ما تعريف الأوبئة والطاعون و فيروس كورونا؟

2- الرعاية الصحيّة للأوبئة والطواعين التي جات في نصوص الشرع؟

3- ما المسؤولية المجتمعية في مُجابهة للأوبئة والطواعين (فيروس كورونا)؟

أهمية البحث:

- أنّ في بيان الرعاية الصحيّة للأوبئة والطواعين التي جات في نصوص الشرع إبرازٌ لجانب من جوانب كمال الإسلام شموله لكل ما فيه صلاح دنيا الناس ودينهم.
- أنّ ذكر الرعاية الصحيّة للأوبئة والطواعين التي جات في نصوص الشرع يرسخ لدى المسلمين مفهوم صحة الإسلام وكماله، وصدق النبي وصحة الوحي الذي جاء به؛ لأنّها منزلة من الحكيم الخبير.
- أنّ في إبراز الرعاية الصحيّة للأوبئة والطواعين التي جات في نصوص الشرع لفتٌ أنظار غير المسلمين إلى كمال الإسلام وتميزه عن غيره، فربما قادهم هذا للدخول في الإسلام.

أهداف البحث:

- بيان الرعاية الصحيّة للأوبئة والطواعين التي جات في نصوص الشرع.

- توضيح المسؤولية المجتمعية في مُجابهة للأوبئة والطواعين.

أسباب اختيار البحث:

1. انتشار وباء كورونا الجديد (كوفيد- ١٩)،الذي بدأ في الصين وانتشر في كثير من دول العالم مما استدعى أن يبين كل مختص ما يتضمنه تخصصه بشأن التعامل معه.
2. المساهمة في إبراز الرعاية الصحيّة والمجتمعية للأوبئة والطواعين التي جات في نصوص الشرع ؛ لتقف جنبا إلى جنب التدابير الصحية، والأمنية.
3. الرغبة في الكشف عما ورد في الشريعة مما يتعلق بالأوبئة ليتعلم الجاهل ويتنبه الغافل ويثبت أهل الإسلام على ما هم عليه من الحق.
4. شيوع كثير من التساؤلات عن وجود شيء يتعلق بالأوبئة في الشريعة الإسلامية

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، بالإضافة للفهارس، وهي على ما يلي:

-المقدمة: وفيها: موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، والمنهج المتبع في إعداده، والإجراءات التي سلكها الباحث، وتقسيمات البحث كالاتي:

المبحث الأول :تعريف الأوبئة والطاعون و فيروس كورونا(كوفيد- ١٩).

المبحث الثاني: التدابير المعنوية والصحية للأوبئة والطواعين

المبحث الثالث: المسؤولية المجتمعية في مُجابهة للأوبئة والطواعين .

الخاتمة :وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول :تعريف الأوبئة والطاعون و فيروس كورونا:

الطاعون لغة: داءٌ وَرَمِيٌّ وبائي سببه مكروب يصيب الفئران، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان([1]) ، وَأَمَّا الْوَبَاءُ فَهُوَ كُلُّ مَرَضٍ عَامٍّ يَفْتِكُ بِالنَّاسِ لَيْسَ فِيهِ صِفَاتُ الطَّاعُونِ مِنَ الْأَوْرَامِ وَالتَّقَرُّحَاتِ وَالدَّمَامِلِ وَنَحْوِهَا. وَلِلطَّاعُونِ أَحْكَامٌ تَخُصُّهُ، وَيَشْتَرِكُ مَعَ الْوَبَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ.

وأما تعريف منظمة الصحة العالمية، وهي أعلى منظمات الصحة الدولية، تعرف الطاعون بأنه: مرض تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ تدعى اليرسنية الطاعونية ،وينتقل الطاعون عن طريق لدغ البراغيث المصابة أو بالملامسة أو بالرذاذ الخارج من الجهاز التنفسي للمصاب بالطاعون الرئوي.

وفي موقع وزارة الصحة للمملكة العربية السعودية: الطاعون هو مرض معد شديد الخطورة تسببه بكتيريا، وينتقل عن طريق البراغيث؛ حيث كان يعد من الأمراض الوبائية شديدة الانتشار، والذي أودى بحياة الملايين في السابق[2] .

التفريق بين المرض والوباء والطاعون:

أن أي إصابة في جسم الإنسان تسبب خللاً أو اضطراباً في شيء من وظائفه، تسمى(مرض)، ثم إن هذا المرض قد يقتصر تأثيره على الشخص المصاب وهو (المرض غير المعدي)، وقد يكون معديا بحيث ينتقل لغيره وهو (المرض المعدي)

وهذا المرض المعدي إما أن يكون انتقاله محدوداً ينتقل من الفرد المصاب إلى أشخاص محدودين في نطاق محدود على الوجه المعتاد، وإما أن يكون انتشاره سريعا وواسعاً ويتفشى في المجتمع على خالف العادة ، فهذا الأخير هو الذي يعبر عنه أهل اللغة والطب بـ (الوباء) ، ثم إن انضاف لهذا الوباء أن يكون مع سعة انتشاره قاتلاً مميتا ، فهذا ما يرى أهل اللغة كثير من أهل اللغة والفقه أنه يسمى (طاعوناً) ، بينما يرى فريق آخر من العلماء وأهل اللغة أن الطاعون نوع خاص من أنواع الأوبئة الفتاكة، وهو ما ينتج عنه قروح وأورام رديئة تخرج على وجه مخصوص .، فليس كل وباء فتاك يعتبر طاعونا في اصطلاحهم[3]

([1]) المعجم الوسيط، (طعن).

([2]) الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون مع دراسة فقهية للأحكام المتعلقة بـ"فيروس كورونا -أبو عبد العزيز هيثم بن قاسم الحمري،شبكة الألوكة

([3]) الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون، أبو عبد العزيز هيثم بن قاسم الحمري،ص:7

والفرق بين الوباء والطاعون: بين الوباء والطاعون اشتراكا؛ فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا، والأوبئة أكثر من الطواعين، قال العلماء: «الطَّاعُونُ قُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي الْجَسَدِ فَتَكُونُ فِي الْمَرَافِقِ أَوِ الْآبَاطِ أَوِ الْأَيْدِي أو الأصابع وَسَائِرِ الْبَدَنِ، وَيَكُونُ مَعَهُ وَرَمٌ وَأَلَمٌ شَدِيدٌ». ويشهد لوصفهم هذا حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ[4]».

ثالثاً :فيروس كورونا (كوفيد– ١٩):

هي مجموعةٌ من الفيروسات تُسبب أمراضًا للثدييات والطيور؛ يُسبب الفيروس في البشر عدوى في الجهاز التنفسي والتي تتضمن الزكام وعادةً ما تكون طفيفةً، ونادرًا ما تكون قاتلةً مثل المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية وفيروس كورونا الجديد الذي سبب تفشي فيروس كورونا الجديد 2019–20 .قد تُسبب إسهالًا في الأبقار والخنازير، أما في الدجاج فقد تُسبب أمراضًا في الجهاز التنفسي العلوي. لا توجد لقاحاتٍ أو مضاداتٌ فيروسية موافقٌ عليها للوقاية أو العلاج من هذه الفيروسات.،و يُشتق اسم) "coronavirus" عربيًا: فيروس كورونا. اختصارًا (CoV من) باللاتينية (corona : وتعني التاج أو الهالة، حيثُ يُشير الاسم إلى المظهر المميز لجزيئات الفيروس (الفريونات) والذي يظهر عبر المجهر الإلكتروني، حيث تمتلك حُملًا من البروزات السطحية، مما يُظهرها على شكل تاج الملك أو الهالة الشمسية [5] .

المبحث الثاني: التدابير المعنوية والصحية للأوبئة والطواعين

التدابير المعنوية للأوبئة والطواعين :

الثقة بالله وعدم الخوف من أن ينتقل إليه الطاعون

الطاعون والعدوى لا تأثير لها بنفسها ، وإنما تأثيرها ،بإذن الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (لا عدوى ولا صفر ولا هامة) . فقال أعرابي يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها ؟ فقال (فمن أعدى الأول [6]) أي لا عدوى يؤثر بنفسها كما كان اعتقاد أهل الجاهلية، فالأمر لله أولا وآخراً، والأسباب لا تملك نفعا ولا تأثيراً إلا بإذن مسببها وهو الله رب العالمين، فنشر الخوف والهلع من هذه الأسباب ضعف في التوكل واليقين، وهذا الحكم يشمل الوباء وسائر الأمراض[7] .

تحريم ترويع المسلمين وأخافتهم بنشر الأكاذيب :

فترويع المسلم ظلم وتعد ظاهر، وهو حرام بكل حال، بل إن حرمته شديدة.

قال المناوي في فيض القدير :ترويع المسلم حرام شديد التحريم [8] اهـ .

وقد عدَّه بعض أهل العلم في الكبائر، كابن حجر الهيثمي في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر [9] والشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه الكبائر. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه[10] .

قال النووي :فِيهِ تَأْكِيد حُرْمَة الْمُسْلِم , وَالنَّهْي الشَّدِيد عَنْ تَرْوِيعه وَتَخْوِيفه وَالتَّعَرُّض لَهُ بِمَا قَدْ يُؤْذِيه. وَقَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمّه . مُبَالَغَة فِي إِيضَاح عُمُوم النَّهْي فِي كُلّ أَحَد, سَوَاء مَنْ يُتَّهَم فِيهِ, وَمَنْ لَا يُتَّهَم, وَسَوَاء كَانَ هَذَا هَزْلًا وَلَعِبًا, أَمْ لَا، لِأَنَّ تَرْوِيع الْمُسْلِم حَرَام بِكُلِّ حَال[11] .اهـ .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل لمسلم أن يروع مسلما .رواه الإمام أحمد [12] ، وصححه الألباني [13]

([4]) رواه الإمام أحمد رقم(25161) رابط المادة: http://iswy.co/e2ag84

([5]) https://ar.wikipedia.org/wiki/

([6]) أخرجه مسلم في السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر . . رقم 2220

([7]) الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون مع دراسة فقهية للأحكام المتعلقة بـ"فيروس كورونا ـأبو عبد العزيز هيثم بن قاسم الحمري،ص:12.

([8]) فيض القدير، للمناوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1415 هـ - 1994 م، 6/ 82

([9]) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمي ،دراسة وتحقيق:
احمد عبد الشافي ،دار الفكر ،ص: 19

([10]) رواه مسلم، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، 4/ 2020

([11]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ، 1392، 16/ 170

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم :لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبا أو جادا، فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه .رواه الإمام أحمد[14] .

حفظ الأسرار المهنية:

وقد جاء الأمر في الوفاء بالعهود مطلقاً في القرآن الكريم بقوله تعالى} :وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤولًا{ ، إلا إذا ترتب على كتم هذه الأسرار مفسدة عظيمة، تصيب المجتمع أو تتسبب في سفك دماء الأبرياء، عندها توجب إفشاء هذه الأسرار وتقديم المصلحة العامة على الخاصة.

فإذا كان الحفاظ على العهود والأمانات مطلوباً في كل حال، فإن الحرص على الالتزام بها يزداد في أسرار العمل والمهنة، فكم من سر مهني أذيع ترتب عليه مشاكل للوسيلة الإعلامية والعاملين فيها، وكم من سر مهني حوفظ عليه حقق السبق والتميز الإعلامي للإعلامي ووسيلته الإعلامية.

وقد ذكر الله تعالى من صفات أهل الإيمان(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) والوفاء بالعهد هو من علامات الصادقين المتقين ومن صفات الأنبياء المرسلين [15] .

التدابير الشرعية للأوبئة والطواعين:

وجوب الرجوع إلى العلماء في وقت الأزمات (الأوبئة)

ما أحوج الناس إذن في زمن الأوبية إلى التمسك بغرز العلماء الذين أمرنا الله بالرجوع اليهم وطاعتهم[16] ،قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر} [النساء:59]. عن ابن عباس: { وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ } يعني: أهل الفقه والدين. وقال أبو العالية: { وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ } يعني: العلماء. [17]

وقال الله عز وجل : {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} [النحل : 42] ،واخبر الله عن الداء والدواء فقال: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ «وهذا هو عين داء الجرأة المتناهية الذى تلبثوا به، وقال: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)«النساء: 83). وهذا هو الدواء النافع الذي تجاهلوه. والتعويل في أوقات الفتن والأوبئة لا يكون إلا على أهل الاختصاص، لأنه بالعلماء صلاح الدين والدنيا، والاستغناء عنهم مطية لمفسدة الدين والدنيا على حد سواء، فبهم وقت الأزمات يجب أن نبدأ ونصدر ، وعندهم يجب أن نفزع ونرجع، وبجميل إرشادهم يجب أن نتمسك.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله واصفا لمنزلة العلماء: ''فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصوا باستنباط الأحكام وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء[18]'' .

وجوب القيام بواجب الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر:

وقال ρ:" يا معشر المهاجرين خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ وأعوذ بالله أن تُدركوهنَّ: لم تظهر الفاحشةُ في قومٍ قط، حتى يُعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضَوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين ـ أي بالقحط ـ وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطرَ من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا. ولم ينقضوا عهدَ الله وعهدَ رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيرون مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسَهم بينهم[19] ". فهذا البلاء هو عقاب يترتب على الوقوع في المخالفات المشار إليها في الحديث أعلاه.

تحريم الذهاب إلى السحرة والدجالين لوصف أسباب الوباء والعلاج :

([12]) مسند الإمام أحمد(5/ 362).

([13]) حديث رقم : 7658 في صحيح الجامع

([14]) (حم) 17969 , وحسنه الألباني في الإرواء: 1518، وصحيح الجامع: 7578

([15]) من ضوابط الإعلام في القرآن، إياد العطية،https://www.islamweb.net/ar/article/222268

([16]) العلماء والأطباء المرجع الوحيد في أزمنة الأوبئة ،لقمان عبد السلام ،المصدر إسلام أون لاين

([17]) تفسير القرآن العظيم، 2/ 345

([18]) إعلام الموقعين عن رب العالمين ،تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت ، 1973، 1/ 9

([19]) رواه ابن ماجة 4019 [قال الألباني]: حسن

وهذا من السحر ،والسحر يحرم تعلمه، وتعليمه، وفعله، والدلالة عليه، والدليل علي حرمته ما جاء في الكتاب والسنة:

- قال الله تعالى: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)(البقرة/102).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات)) قالوا يا رسُول الله وما هن؟ قال: ((الشرك بالله والسحر ... الحديث))[20] .

وفي وصف علاج الوباء على طريقة الدجل والشعوذة بما سموه وصفات علاجية ذات بعد الروحي، خطورة شديدة على الأنفس.

عدم التقول علي الله بإصدار الفتاوي بغير علم وحكم الرأي الشاذ

ولقد حذَّر الله من هذا، فقال تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء:36]، وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف:33 .[قال ابن الجوزي رحمه الله في قوله تعالى: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}: "عام في تحريم القول في الدين من غير يقين[21] "

الرعاية الصحية للأوبئة والطواعين :

فلابد الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج، مع القناعة والاعتقاد بأننا نفر من أقدار الله إلى أقدار الله، ومن ذلك:

إزالة البؤر التي تتجمع تحتها القذارة في الجسم.

ومن الآداب التي أشارت لها السنة النبوية، واتفق عليها الفقهاء ،وتعد من أسباب الوقاية خصال الفطرة، وهي التي ورد بها الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة: : (الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب)، فإن في طول شعره احتمال ترسب الأوساخ وسوائل الأنف فيه، مما يتعذر نظافته بغسل الوجه

نظافة الفم والأسنان :

فالسواك سبب لرضا الله لأن المندوب موجب للسواك وانه مقدمة للصلاة وهي مناجاة الرب ولا شك أن طيب الرائحة يحبه صاحب المناجاة .

عن عائشة رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)[22] .

وقال صلى الله عليه و سلم: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)[23]

الأمر بالنظافة كالغسل والوضوء والاستنجاء.

لقد جاء الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان بنصوص عن النظافة هي غاية الرقي والتقدم في وقت كان الإنسان لا يعرف فيها شيئا عن أهمية النظافة وربطها بالعقيدة، وجعلها جزءا لا يتجزأ من أهم أركان العبادات كالصلاة ،والحج ، بل جعلها جزءاً من الإيمان بالله؛ لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (الطهور شطر الإيمان)(24) ،وجعلها شرطا لقبول الصلاة: قال الله تعالى :(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلاَّ عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) الآية (سورة النساء: 43) ؛وجعلها شرطا للطواف بالبيت الحرام: عن عائشة قالت : خرجنا مع النبي صلى الله عليه و سلم لا

([20]) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (2766)، واللفظ له، ومسلم برقم (89).

([21]) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (3/192)

([22]) رواه النسائي ، كتاب الطهارة ، باب الترغيب في السواك ح(5) 19/1،

([23]) الترغيب والترهيب للمنذري 100/1 ،وصححه الألباني ح(208)

([24]) أخرجه مسلم في الوضوء باب فضل الوضوء رقم 223

نذكر إلا الحج فلما جئنا سرف طمثت فدخل علي النبي صلى الله عليه و سلم وأنا أبكي فقال (ما يبكيك) . قلت لوددت والله أني لم أحج العام . قال (لعلك نفست) . قلت نعم قال (فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فافعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري)[25]

وأما الاستنجاء فعن عائشة قالت مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني أستحييهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله ،وأهل العلم يختارون الاستنجاء بالماء وإن كان الاستنجاء بالحجارة يجزئ عندهم فإنهم استحبوا الاستنجاء بالماء ورأوه أفضل وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق[26] .

التبرز في موارد المياه ،وقارعة الطريق و الاهتمام بالمحافظة على الماء :

فالماء لا ريب أنه عصب الحياة قال تعالى: (هو الذي أنزل لكم من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)، كما أن الماء سبب للتطهر، فقد أنزل الله تعالى الماء ليتطهر ويتنظف به الإنسان، قال تعالى) :ونزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به)، لذلك كانت دعوة الإسلام واضحة للمحافظة على البيئة المائية، فأمر بالمحافظة على نظافة الماء وعدم تقذيره، فعن : هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب فقال كيف يفعل يا أبا هريرة ؟ قال يتناولها تناولا[27] .وورد النهي عن البول في الماء الراكد ،في حديث أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه)[28]

عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل [29] "

هذه تعليمات وإرشادات إسلامية صادرة من نبي الهدى، الذي لا ينطق عن الهوى وإنما نطق عن وحي يوحي منذ أكثر من الف وأربعمائة سنة، تؤكد الاهتمام بالبيئة

دفن البصاق في المسجد وغيره :

ومن أهم الوسائل التي توصل إليها العلم الحديث والتي تساهم في الوقاية من هذه الأمراض وعدم انتشارها أن لا يبصق الإنسان على الأرض في الساحات العامة،وغيرها من الأماكن، وأُ أن يغيبها في منديل يرمى بعد ذلك في سلة المهملات التي تعالج غالبا بالحرق ، وقد وجه الرسول **صلى الله عليه وسلم** إلى فعل هذا الأمر قبل أن يوجه إليه المهتمون بالصحة العامة في هذا الأمر، ففي الحديث الذي رواه أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه و سلم (البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)[30] ، وأنس : أن النبي صلى الله عليه و سلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رئي في وجهه فقام فحكه بيده فقال (إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه) . ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال (أو يفعل هكذا)[31] ،وعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا تنخم أحدكم في المسجد فليغيب نخامته، أن يصيب جلد مؤمن أو ثوبه فيؤذيه)[32]

وضع اليد أو الثوب على الفم أثناء العطس أو التثاؤب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ("كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه ،وخفض من صوته [33] "

و الهدي النبوي في العطاس والتثاؤب :عن أبي سعيد الخدري (رض) أن رسول الله ص قال " : إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده . وفي رواية . على فيه ، فإن الشيطان يدخل "رواه مسلم .. وعن أبي هريرة (رض) أن النبي ص قال " : إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال هاء ضحك منه الشيطان "[34]

([25]) أخرجه البخاري في الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت رقم 299

([26])أخرجه الترمذي في السنن ، 1/ 30،ح(19)

([27]) أخرجه مسلم باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، رقم (283)

([28]) أخرجه البخاري في: 4 كتاب الوضوء: 68 باب البول في الماء الدائم

([29]) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود ، دار الكتاب العربي . بيروت، ح(26)

([30]) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق

([31]) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق في المسجد رقم 551

([32]) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ذكر العلة التي لها أمر بدفن النخامة في المسجد حديث رقم ،1311وقال الألباني في تعليقه: إسناده حسن، سنن ابن ماجه .277/2.

([33]) أخرجه الترمذي في السنن ، 5/ 86،ح(2745)

([34]) أخرجه البخاري، 5872

وعنه أيضاً أن النبي ص قال : إ (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان)) [35] .

منع القدوم على بلد انتشر فيه الطاعون والخروج منه: (الحجر الصحي)

إذا حصل الوباء في بلد أو قرية أو منطقة، وثبت عند الأطباء أن هذا الوباء ينتشر بين الناس بسبب المجاورة والمخالطة فإنه يحرم على الإنسان الخروج من هذا البلد إلى بلدان أخرى بعيدةً أو قريبة، كما يحرم على من كان خارج هذا البلد أن يدخل فيه، وعلى ولي الأمر والمسؤولين عن صحة الناس في ذلك البلد أن يراعوا هذا الأمر، ويمنعوا كل من أراد الخروج أأو الدخول حتى يثبت ارتفاع الوباء عن البلد، وإذا كان هناك حاجة أو ضرورة للخروج أو الدخول كحالة العلاج مثلاً فلابد من اتخاذ كافة الاحتياطات للخارجين من البلد أو الداخلين فيه من المرضى، أو الأطباء، أو غيرهم[36] .

عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه و سلم إنا قد بايعناك فارجع)[37]

قال ابن القيم: وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الطاعون عدة حكم:

إحداها: تجنب الأسباب المؤذية، والبعد منها.

الثانية: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

الثالثة: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيصيبهم المرض.

الرابعة: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم.[وهذا الذي ذكره ابن القيم هو ما يسمى '' العدوى '' في زماننا].

الخامسة: حماية النفوس عن الطيرة والعدوى؛ فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها، وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني تفويض وتسليم[38] . .

– قال النووي: والصحيح ما قدمناه من النهي عن القدوم عليه والفرار منه لظاهر الأحاديث الصحيحة. قال العلماء: وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم: '' لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا [39] '' .

* أما الحكمة من منع الخروج من البلد الذي فيه الطاعون:

– لأن الطاعون في الغالب يكون عاماً في البلد الذي يقع به فإذا وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن بها، فلا يفيده الفرار، لأن المفسدة إذا تعينت – حتى لا يقع الانفكاك عنها –كان الفرار عبثا فلا يليق بالعاقل.

– ومنها: أن الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه – بالمرض المذكور أو بغيره – ضائع المصلحة لفقد من يتعهده حياً وميتاً.

– وأيضاً فلو شرع الخروج فخرج الأقوياء لكان في ذلك كسر قلوب الضعفاء، وقد قالوا: إن حكمة الوعيد في الفرار من الزحف ما فيه من كسر قلب مَن لم يفر وإدخال الرعب عليه بخذلانه.

– ومنها: حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر على أقضيته والرضا بها[40] .

– ومن الحكم أيضاً: الحرص على عدم انتشار العدوى في البلاد غير الموبوءة.

ذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ أنه حين أصاب المسلمين طاعون عمواس، خرج بهم عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى الجبال[41] ، وقسمهم إلى مجموعات، ومنع اختلاطها ببعض وظلت المجموعات في الجبال فترة من الزمن، حتى استشهد المصابون جميعاً، وعاد بالباقي إلى المدن.

([35]) أخرجه البخاري، باب إذا تثاوب فليضع يده على فيه،ح(5872)

([36]) الحجر الصحي وأحكامه الفقهية د. صالح بن محمد المسلم، مجلة الجمعية الفقهية السعودية ،العدد50 ص:57

([37]) أخرجه مسلم في السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، رقم 2231

([38]) زاد المعاد ، ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت (4/44 . 45).

([39]) صحيح مسلم بشرح النووي (14/205 . 207). وحديث: '' لا تتمنوا لقاء العدو... '' أخرجه البخاري (6/156)، ومسلم (3/1362)، واللفظ لمسلم

([40]) [فتح الباري – ابن حجر] ، دار المعرفة –، 10/189). وزاد المعاد (4/43).

([41]) الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، سنة النشر 1415هـ، بيروت، 2/ 400

والمنع من دخول المناطق الموبوءة بالطاعون والخروج منها هو ما يسمى في عصرنا الحالي: '' الحجر الصحي ''، بحيث يمتنع انتقال المرض بالعدوى من الشخص المريض إلى السليم[42] .

عدم جواز تمني المرض: .

لا يجوز للمسلم أن يطلب البلاء[43] ، أو أن يستشرفه، ويسعى له سعيه .. وإنما عليه أن يسأل الله السلامة والعفو والعافية .. ولكن الذي يمكن أن يُقال: أن على المسلم أن يقوم بواجباته الشرعية، وأن يتحرك نحو أهداف هذا الدين، وفق ما أمر الله تعالى .. فإن أصابه بلاء وشدة وهو في الطريق نحو أهداف هذا الدين . ولا بد أنه صائبة . فعليه حينئذٍ أن يتجلد ويترجل، ويتصبر، ويسأل الله تعالى السلامة والصبر والثبات.

البلاء لا يُطلب .. ولا يجوز أن يُطلب .. ولكن إن قدَّره الله تعالى من غير سعي ولا استشراف من العبد .. فحينئذٍ يُستقبل بنفس راضية صابرة محتسبة.

فقد صح عن النبي ρ أنه قال:" لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يُذلُّ نفسَه قال يتعرَّض من البلاء لما لا يطيقه[44] ". وفي رواية عند الترمذي:" لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا: وكيف يُذل نفسه؟ قال: يَتعرَّض من البلاء لما لا يُطيق[45] ".وفي رواية عند البخاري في صحيحه:" كان رسول الله ρ يتعوذ من جهد البلاء، ودَرْكِ الشَّقاءِ، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء [46] ". وعند مسلم:" أن النبي ρ كان يتعوذ من سوء القضاء، ومن دَرْكِ الشقاء، ومن شماتة الأعداء، ومن جهد البلاء ". وعن أنس أن النبي ρ كان يقول:" اللهم إني أعوذ بك من البَرَصِ، والجنونِ، والجُذامِ، ومن سيِّئ الأسقام[47] ".وصح عنه ρ كذلك أنه كان يقول:" اللهم إني أعوذ بك من جَهد البلاء ثم يسكت، فإذا قال ذلك فليقل: إلا بلاء فيه عَلاء [48]". فيستثني البلاء الذي فيه رفعة في الدين، والدنيا والآخرة، فلا يستعيذ منه.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، عَادَ رَجُلًا مِنَ المسْلِمِينَ قدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الفَرْخِ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: هلْ كُنْتَ تَدْعُو بشيءٍ، أَوْ تَسْأَلُهُ إيَّاهُ؟ قالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ ما كُنْتَ مُعَاقِبِي به في الآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي في الدُّنْيَا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: سُبْحَانَ اللهِ لا تُطِيقُهُ، أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ، أَفلا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قالَ: فَدَعَا اللَّهَ له، فَشَفَاه[49] .

مشروعية التداوي وطلب العلاج من المرض:

اتفق الفقهاء على مشروعية التداوي في الجملة لما فيه من الأخذ بالأسباب وتفويض الأمر إلى الله تعالى، وإن اختلفوا في نوع المشروعية، وقد كان خلافهم راجعاً إلى اختلاف حال طالب التداوي، فقد يكون هناك نوع من الأمراض التداوي منه واجب، وهناك ما يكون التداوي منه مباح أو مستحب، وهكذا. **فكان الراجح هو القول الذي يرى أن التداوي مباح وليس مستحباً ولا واجبا إلا إذا اقترنت به أحوال معينة[50] .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل(51) "**

وجوب الصبر علي البلاء ،واشتراطه لبلوغ أجر الشهادة:

([42]) الهدي النبوي في التعامل مع الطاعون والفرق بينه وبين الوباء الجماعي ، الدكتور عبد الرحيم خير الله الشريف

([43]) أنظر البلاء أنواعه ومقاصده ،عبد المنعم مصطفي حليمة، 19/ 1، ولمسات عقدية وتربوية لبعض الأذكار نبوية ، أبو عبد الرحمن سلطان عليّ ،ص:65

([44])صحيح سنن ابن ماجه: 3243.

([45])صحيح سنن الترمذي: 1838.

([46]) صحيح البخاري 80 كتاب الدعوات: 28 باب التعوذ من جهد البلاء

([47])صحيح سنن أبي داود: 1375.

([48])صحيح الأدب المفرد: 560.

([49]) صحيح مسلم ،ح: (2688)

([50]) الحجر الصحي وأحكامه الفقهية د. صالح بن محمد المسلم ،مجلة الجمعية الفقهية السعودية ،العدد50 ،ص:48

([51]) أخرجه مسلم في السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ،رقم (2204)

فيجب عليه عدم السخط، أو الانزعاج، أو الذعر من المرض، والتزام الصبر عند الشدة، والرضا بقضاء الله وقدره، وهذا التوجيه الإسلامي في مواجهة المرض يجعل المسلم المريض ذا معنويات عالية تساعده على سرعة الشفاء بإذن الله، وذلك لأنّه يعتبر أنّ المرض امتحان من الله له في عزيمته، وغفران لأخطائه وسيئات

عن عبد الله رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه و سلم في مرضه فمسسته وهو يوعك وعكا شديدا فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا وذلك أن لك أجرين ؟ قال (أجل وما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر)[52] .

قال النبي الله صلى الله عليه و سلم أنه (كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد) [53] .

قوله فليس من عبد أي مسلم يقع الطاعون أي في مكان هو فيه فيمكث في بلده في رواية أحمد في بيته ويأتي في القدر بلفظ يكون فيه ويمكث فيه ولا يخرج من البلد أي التي وقع فيها الطاعون قوله صابرا أي غير منزعج ولا قلق بل مسلما لأمر الله راضيا بقضائه وهذا قيد في حصول أجر الشهادة لمن يموت بالطاعون وهو أن يمكث بالمكان الذي يقع به فلا يخرج فرارا منه كما تقدم النهي عنه في الباب قبله صريحا وقوله يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له قيد آخر وهي جملة حالية تتعلق بالإقامة فلو مكث وهو قلق أو متندم على عدم الخروج ظانا أنه لو خرج لما وقع به أصلا ورأسا وأنه بإقامته يقع به فهذا لا يحصل له أجر الشهيد ولو مات بالطاعون.[54] .

المبحث الثالث: المسؤولية المجتمعية في مُجابهة فيروس كورونا:

على المؤسسات المجتمع بمختلف أنواعها مسؤولية كبيرة لتعبئة الجهود الميدانية العمليّة والعلمية وتوحيد الصف والتعاون والتّكافل والتضامن لمجابهة فيروسي الإشاعة وكورونا استنادا لمبادئ إسلامية نبوية عنوانها (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**)[55] **ويمكن أن نقسم أدوار المجتمع علي سبيل المثال الاتي:**

دور الفقهاء: ويقع دور الفقهاء في

1. رفع معنويات المؤمنين، وتثبيت قلوبهم وربطها بالله عز وجل، وتذكيرهم بمعية الله تعالى.
2. إرشاد الناس إلى الالتجاء إلى الله تعالى والتقرب إليه بالانكسار والتذلل والتضرع، وبالأدعية المحصنة من الأمراض، وأذكار الصباح والمساء،
3. إلى التوبة، والصدقة، وزيادة النشاط في أنواع البر والأعمال الصالحة.
4. إلى اتخاذ الأسباب الوقائية والعلاجية.

ثانياً: دور الأسرة في مواجهة فيروس كورونا

ومسؤولية الأسرة مسؤولية كبيرة لحديث عبد الله رضي الله عنه :أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (كلكم راع فمسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[56] ،ويأتي دور الأسرة الإيجابي بالالتزام بالتوصيات والاحتياطات والإرشادات التي حددتها منظمة الصحة العالمية والجهات الصحية في الدولة وذلك ب

- توعية الأسر لأبنائهم بأهمية المحافظة على العادات الصحية السليمة ،وغرس ثقافة النظافة في نفوسهم للوقاية من الأمراض وترسيخها لدى كل فرد من أفراد الأسرة بمن فيهم الأطفال ليصبح نمط حياة يومي لتفادي جميع الأمراض ،

([52]) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء، 52 – باب ما يقال للمريض وما يجي ،رقم (5337)

([53]) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء، 52 – باب { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم } / الكهف 9 /

([54]) صحيح البخاري، كتاب الطب 30 – باب أجر الصابر في الطاعون

([55]) أصحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم 2585

([56]) أخرجه مسلم في الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر رقم 1829

- ممارسة الرياضة والعادات الصحية في النوم والأكل الصحي والعناية بالمنزل، ومن دور الأسرة من الناحية النفسية :تشكيل التفاعل الواعي بتعليم الأبناء وتوجيههم إلى اختبار المصادر الموثوقة للحصول على المعلومة الصحيحة والابتعاد عن المعلومات المغلوطة التي قد تزيد من القلق والخوف غير المبرر بين أفراد الأسرة، وذلك بضرورة الجلوس مع الأبناء والتعرف على أفكارهم ومعلوماتهم المناسبة حول المرض والحديث معهم وطمأنتهم وتعريفهم بالإجراءات الوقائية والاحترازية فالأبناء بحاجة للشعور بالراحة والحب وأن كل شيء سيكون على ما يرام. [57]

ثالثاً :دور سائل الإعلام :

انطلاقا بحديث: أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت[58]) ،وحيث تشكل وسائل الإعلام أدوات ضرورية ولازمة لمكافحة فيروس كورونا المستجد فتقوم باتباع الآليات التالي:

1- التصدي للشائعات: إن السر الأساسي للشائعات يكمن في انعدام الحقيقة، وبالتالي على وسائل الإعلام بمختلف أنواعها مسؤولية كبرى في التصدي للشائعات التي تتناول فيروس كورونا، وذلك بنشر المعلومات الميدانية وعرض الوقائع من مصادرها الحقيقية لدحض الشائعات .

2- الاعتماد على مصادر المعلومات: يجب أن يتأكد الإعلامي من خبرات المصدر التي تؤهله لتقديم المعلومات الوافية عن فيروس كورونا، ونسب المعلومات إلى مصادر ذات ثقة من أهل الخبرة والاختصاص، أو المتحدثين الرسميين عن مراكز إدارة الأزمة، مع الوضع في الاعتبار أن هناك بعض وسائل الإعلام تعمل على الإثارة بنشر الوقائع الملفقة، ومثل هذه الوسائل لا شك أنها تفسد رسالة الإعلام .

3- الاستفادة من تقنيات الإعلام الجديد: إن السرعة التي تتميز بها الصفحات الاجتماعية والمواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام عامل حاسم في القضاء على الشائعات، وتأكيد الحقائق متجاوزاً الحدود الوطنية للدول، وأن دور الإعلام هنا لا يقف عند حدود النفي السريع للشائعات فحسب، وإنما هناك دور وقائي ينبغي أن يقوم به، ولا يتم ذلك إلا بتوفير المعلومة الصحيحة، وخاصة أن وسائل التواصل الاجتماعي ووفقاً لدراسات تساهم في تضليل الجمهور بنسبة تصل إلى أكثر من 80 .%

4- فعالية الإعلام ومؤسسات المجتمع: إن الشائعة لا تستهدف جهة أو شخصاً بحد ذاته وأن بدت كذلك، ولكنها خطر على المجتمع ككل، وأن مسؤولية التصدي لها يجب أن تتم من قبل الجميع في المجتمع وسائل الإعلام، المؤسسات التعليمية، الأجهزة الأمنية ،إلخ، كل حسب مجاله وعلاقته ضمن مخطط منظم يتيح العمل الفعال واستخدام الوسائل المناسبة .

5- تجنب نقل الشائعات: قد يكون أحياناً من المفيد إهمال الشائعات، وعدم نشرها ونقلها. وبهذا يكون الإعلام قد لعب دور الحاجز الذي يقف بين الإشاعة والناس .

6-الالتزام بأخلاقيات ومواثيق الإعلام: على وسائل الإعلام والإعلاميين ضرورة الالتزام بأخلاقيات ومواثيق الإعلام الوطنية والإقليمية والدولية فيما يتعلق بالمسؤولية الفردية والمجتمعية والإنسانية. والتمتع بالكفاءة المهنية من حيث الموضوعية والصدق والأمانة. كما يجب الالتزام بالقوانين الوطنية التي تنظم عمل وسائل الإعلام .

7- توحيد الخطاب الإعلامي: على جهات الاختصاص في كل بلد ضرورة توحيد الخطاب الإعلامي الموجه للجمهور عن فيروس كورونا ليكون متوافقاً مع الحدث من حيث التوقيت ونقل الحقيقة. وعلى وسائل الإعلام الاعتماد على هذا الخطاب منعاً للشائعات .

وبهذه الآليات يمكن لوسائل الإعلام مقاومة الشائعات، وبناء ثقتها لدى الرأي العام، كما على الإعلاميين أن يستشعروا دائماً المعاني السامية لقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ[59] .

رابعًا :دور التعليم ومراكز التحفيظ:

([57]) https://www.al-watan.com/news-details/id/229343

([58]) أخرجه مسلم في الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف . . رقم 47

([59]) دور وسائل الإعلام في مواجهة شائعات أزمة فيروس كورونا د. خالد إبراهيم عبدالعزيز إسحاق، بحث منشور www.sharjah24.ae/ar/writings/authors/242902/

وواجبهم اتخاذ الإجراءات احترازية للوقاية من انتشار فيروس كورونا، من خلال إعداد عدة خطط تنفيذية على مستوى الوزارة والإدارات التعليمية والمدارس، والمراكز الدينية، بالتعاون مع وزارة الصحة تتضمن الإجراءات الواجب اتخاذها وإصدار نشرات توعوية معتمدة من هذه الجهات الصحية على هيئة تصاميم، وأفلام تعريفية وتوعوية.

وكذلك توحيد الجهود لمكافحة المرض وسبل الوقاية منه، إضافة إلى تكثيف الزيارات الميدانية من المشرفين الصحيين للمدارس ،والمراكز الدينية ، والتأكد من السلامة البيئية للمدرسة والمراكز ، وتزويد جميع المرشدين الصحيين بدليل التعامل مع الأمراض المعدية في المدارس، والتنسيق مع مديرية الصحة بالمنطقة لتنفيذ ورش تدريبية ولقاءات للعاملين في مجال الصحة المدرسية؛ لاطلاعهم على المسؤوليات والأدوار المناطة بالمدرسة، كذلك الحرص على نظافة المدرسة، وجودة التهوية، وسلامة مياه الشرب، وجودة الغذاء في المقصف المدرسي، والتأكيد على جميع المعلمين والمعلمات، بضرورة تفقد ومتابعة الطلاب والطالبات، والتأكد من الحالة الصحية لهم.

الخاتمة

إنه في ختام هذا البحث قد توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي على
النحو الآتي:

أولا: النتائج:

أن الشريعة الإسلامية جاءت بكل ما فيه تحقيق المصالح للبشرية أو تكميلها ،ودفع المفاسد عنها أو تقليلها، والأخذ بهذه التدابير التي أرشدت إليها من قرون سبقت الطب فيها الوقاية من جميع الأسقام.

1. أن الرعاية الصحيّة والمجتمعية ، التي جاءت بها الشريعة قبل نزول الوباء فيها قاعدة الصحية الواقية خير من العلاج.
2. أن من التدابير الشرعية الجمع بين الأخذ بالأسباب مع التوكل علي الله فهو مهم جدا في الشفاء، فإن ما يستقر في النفوس من الاعتقادات يؤدي إلى الصحة النفسية التي تجعل البدن يتقبل العلاج ويخطو نحو الشفاء بإذن الله.ومن ذلك:

3. إباحة التداوي من جميع الأوبئة والأمراض بالعلاج المشروع شرعاً.
4. الاهتمام الأخذ بالحجر الصحي لتقيل العدوي.
5. الاهتمام بنظافة البيئة.
6. وجوب تكافل المجتمع والعمل سويّاً للحدَ من هذه الأمراض.

ثانيا: التوصية:

يقترح الباحث أن يقوم المختصون بدراسة علمية عن المخالفات العقدية كالشعوذة والسحر ،وكذلك ،الفقهية من إصدار فتاوي مغلوطة ، والإعلامية كانتشار الإشاعات الكاذبة ،التي تقع من الناس عند انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة. كما أوصي بدراسة النوازل الفقهية في المجالات الطبية ،وتبصير الناس بحكم الشرع فيها.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

1. الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون مع دراسة فقهية للأحكام المتعلقة بـ"فيروس كورونا ـأبو عبد العزيز هيثم بن قاسم الحمري ،شبكة الألوكة.
2. إعلام الموقعين عن رب العالمين ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت ، 1973.
3. البلاء أنواعه ومقاصده ،عبد المنعم مصطفى حليمة ،الشاملة الذهبية
4. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م .

5. الجامع الصحيح سنن الترمذي ـ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

6. الحجر الصحي وأحكامه الفقهية د. صالح بن محمد المسلم ،مجلة الجمعية الفقهية السعودية.

7. زاد المسير في علم التفسير ،عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،ت(597) ،تحقيق ،المكتب الإسلامي ،سنة النشر 1404،بيروت.

8. زاد المعاد في هدي خير العباد ،محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم ،مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة : السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م

9. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمي ،دراسة وتحقيق ،احمد عبد الشافي ،دار الفكر.

10. سنن ابن ماجه ،محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ،دار الفكر – بيروت ،ت : محمد فؤاد عبد الباقي،ط :بدون

11. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

12. صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987

13. صحيح الدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصدّيق، الطبعة : ط1: 1421هـ.

14. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

15. العلماء والأطباء المرجع الوحيد في أزمنة الأوبئة ،لقمان عبد السلام ،المصدر إسلام أون لاين

16. فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر ،دار المعرفة – بيروت ، 1379.

17. فيض القدير، للمناوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1415 هـ – 1994 م.

18. الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، سنة النشر 1415هـ، بيروت،

19. لمسات عقدية وتربوية لبعض الأذكار نبوية ، أبو عبد الرحمن سلطان عليّ

20. مسند الإمام أحمد ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ) ،تحقيق أحمد محمد شاكر ،دار الحديث – القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

21. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الثانية 1999م.

22. المعجم الوسيط، (طعن).https://ar.wikipedia.org/wiki

23. المعجم الوسيط، المؤلف / إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة.

24. من ضوابط الإعلام في القرآن، إياد العطية،https://www.islamweb.net/ar/article/222268

25. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الثانية ، 1392.

26. الهدي النبوي في التعامل مع الطاعون والفرق بينه وبين الوباء الجماعي ، الدكتور عبد الرحيم خير الله الشريف.

27. https://www.al-watan.com/news-details/id/229343